

غرق فرعون

وقصص أخرى

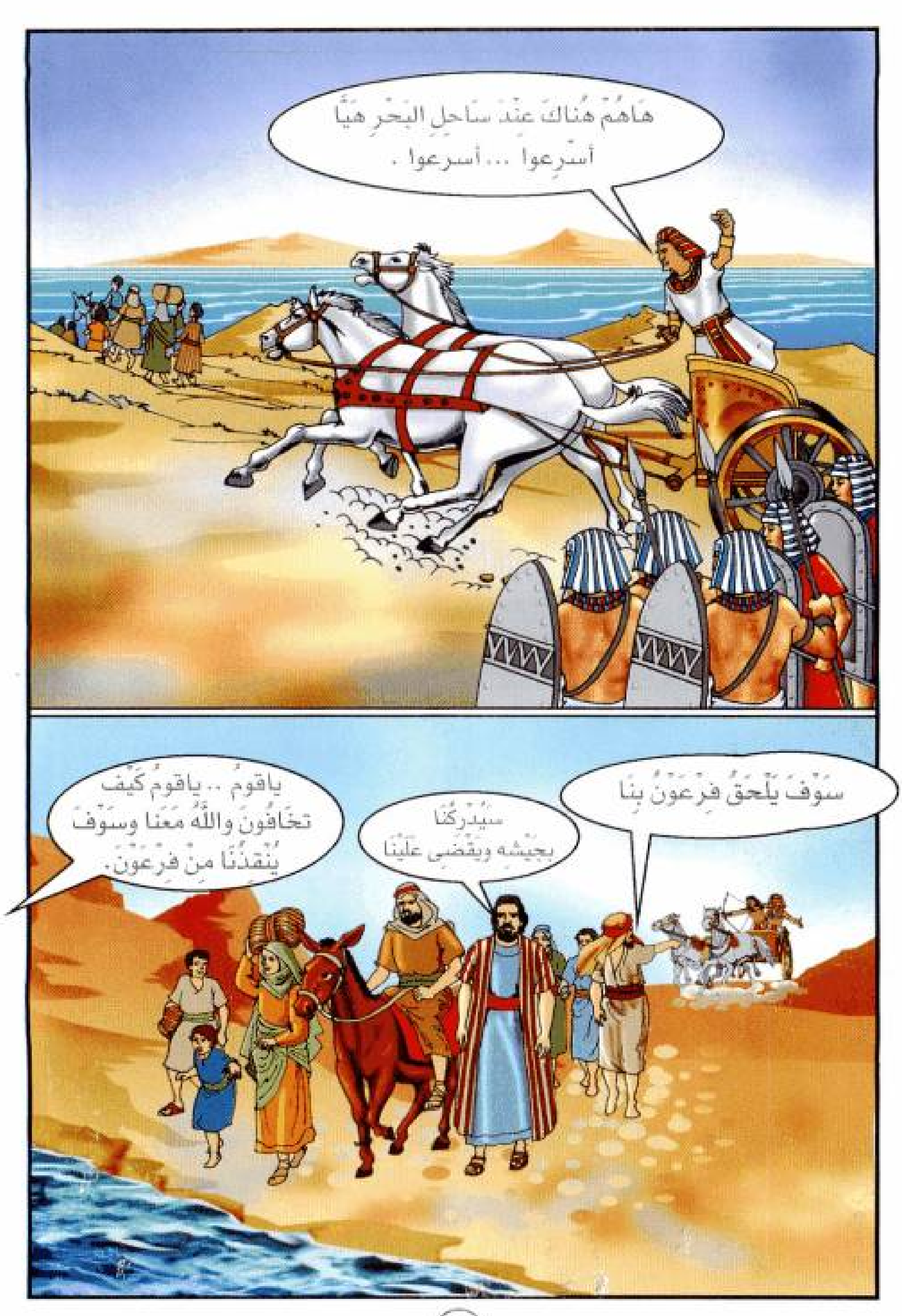
إعداد
عمر الكومي

رسوم
عبد المرضى عبيد

سفير

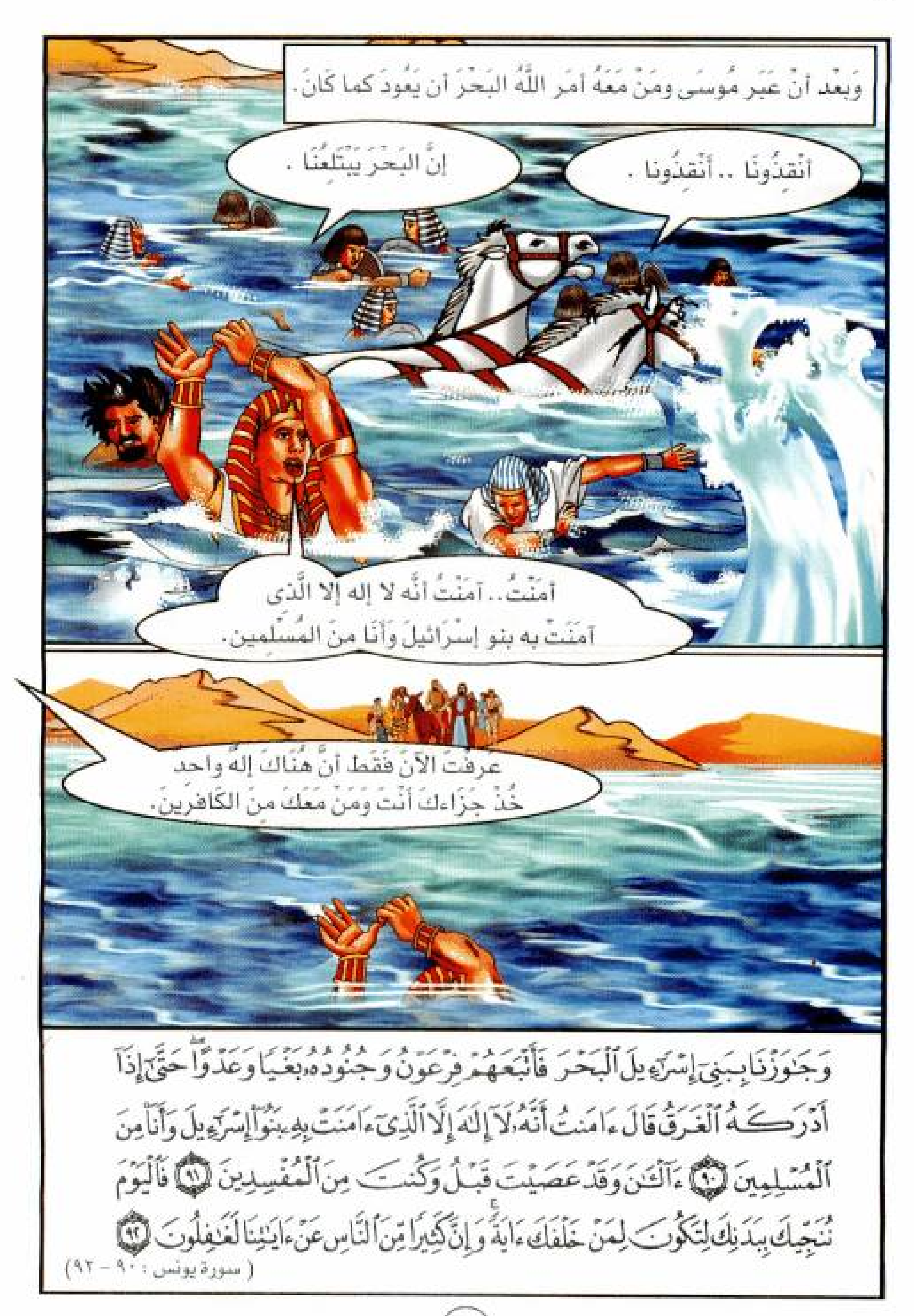
غرق فرعون


أوْحَى اللَّه تبارك وتعالَى إلى مُوسى -عليْه السَّلامُ- أنْ يرْحل هُوَ ومن معَهُ منْ بَنى إسْرَائيلَ عَنْ مصرَ سرًا فى اللَّيْلِ حتَّى لا يعْلمَ أحَدٌ بخرُوجهم .
أسْرِعْ يارَجُل ولا تُحَدثْ صَوْتًا حتَّى لا تَسْمَعَنا جنودُ فرعَوْن .
إلى أيْنَ نَتَّجه .
سَوْفَ نَذْهبُ مع نبىِّ الله مُوسى إلى سَاحلِ البَحْرِ لِنَبْتَعِدَ عَنْ هَذه البَلْدَة .
أيُّها الوَزيرُ جَهِّزْ جَيْشَكَ فى الحالِ وهيَّا لنَلْحَقَ بمُوسى وقوْمه قبْلَ أن يفرُّوا منْ أيْدينا .
انْظُر هُنَاك إنَّ بَعْضَ القوم يَخْرجُونَ فى خفاء .
إنَّهم أتْبَاعُ مُوسَى منْ قَوْمه .
هيَّا نَذْهَبُ سَريعًا لنُخْبِرَ سَيِّدى المَلك.


هَاهُمْ هُنَاكَ عِنْدَ سَاحِلِ الْبَحْرِ هَيَّا أَسْرِعوا ... أسرعوا .
سَوْفَ يَلْحَقُ فِرْعَوْنُ بِنَا
سَيُدْرِكُنَا بِجَيْشِهِ وَيَقْضِي عَلَيْنَا
يَاقَوْمُ .. يَاقَوْمُ كَيْفَ تَخَافُونَ وَاللَّهُ مَعَنَا وَسَوْفَ يُنْقِذُنَا مِنْ فِرْعَوْنَ.



يا للمُعْجزَة الكُبْرى
انْفلقَ البَحْرُ عنْدَما أمَرَ اللَّه رَسُوله مُوسَى
بأنْ يَضْربَ البَحْرَ بعَصَاهُ الَّتى فى يَده
يَالَلْهَوْلِ إنَّ البَحْرَ
يحيطُ بِنَا كالجَبَلِ العَظيم .
تَقَدَّمُوا أيُّهَا الجنُودُ
حتَّى نَمُرَّ منْ هَذَا المَكَان
لنَلْحَقَ بِمُوسى ومَنْ معه ..
تَقَدَّمُوا .. تقَدَّمُوا
إنَّهَا عِنَايَةُ اللَّه بِنَا


وَبَعْدَ أَنْ عَبَرَ مُوسَى وَمَنْ مَعَهُ أَمَرَ اللَّهُ الْبَحْرَ أَنْ يَعُودَ كَمَا كَانَ.
أَنْقِذُونَا .. أَنْقِذُونَا .
إِنَّ الْبَحْرَ يَبْتَلِعُنَا .
آمَنْتُ.. آمَنْتُ أَنَّهُ لا إله إلا الَّذِى
آمَنَتْ به بنو إِسْرَائِيلَ وَأَنَا مِنَ الْمُسْلِمِينَ.
عَرَفْتَ الآنَ فَقَطْ أَنَّ هُنَاكَ إِلَهٌ وَاحِد
خُذْ جَزَاءَكَ أَنْتَ وَمَنْ مَعَكَ مِنَ الْكَافِرِينَ.
وَجَٰوَزۡنَا بِبَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ ٱلۡبَحۡرَ فَأَتۡبَعَهُمۡ فِرۡعَوۡنُ وَجُنُودُهُۥ بَغۡيٗا وَعَدۡوًاۖ حَتَّىٰٓ إِذَآ
أَدۡرَكَهُ ٱلۡغَرَقُ قَالَ ءَامَنتُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱلَّذِيٓ ءَامَنَتۡ بِهِۦ بَنُوٓاْ إِسۡرَٰٓءِيلَ وَأَنَا۠ مِنَ
ٱلۡمُسۡلِمِينَ ٩٠ ءَآلۡـَٰٔنَ وَقَدۡ عَصَيۡتَ قَبۡلُ وَكُنتَ مِنَ ٱلۡمُفۡسِدِينَ ٩١ فَٱلۡيَوۡمَ
نُنَجِّيكَ بِبَدَنِكَ لِتَكُونَ لِمَنۡ خَلۡفَكَ ءَايَةٗۚ وَإِنَّ كَثِيرٗا مِّنَ ٱلنَّاسِ عَنۡ ءَايَٰتِنَا لَغَٰفِلُونَ ٩٢
(سورة يونس : ٩٠ - ٩٢)

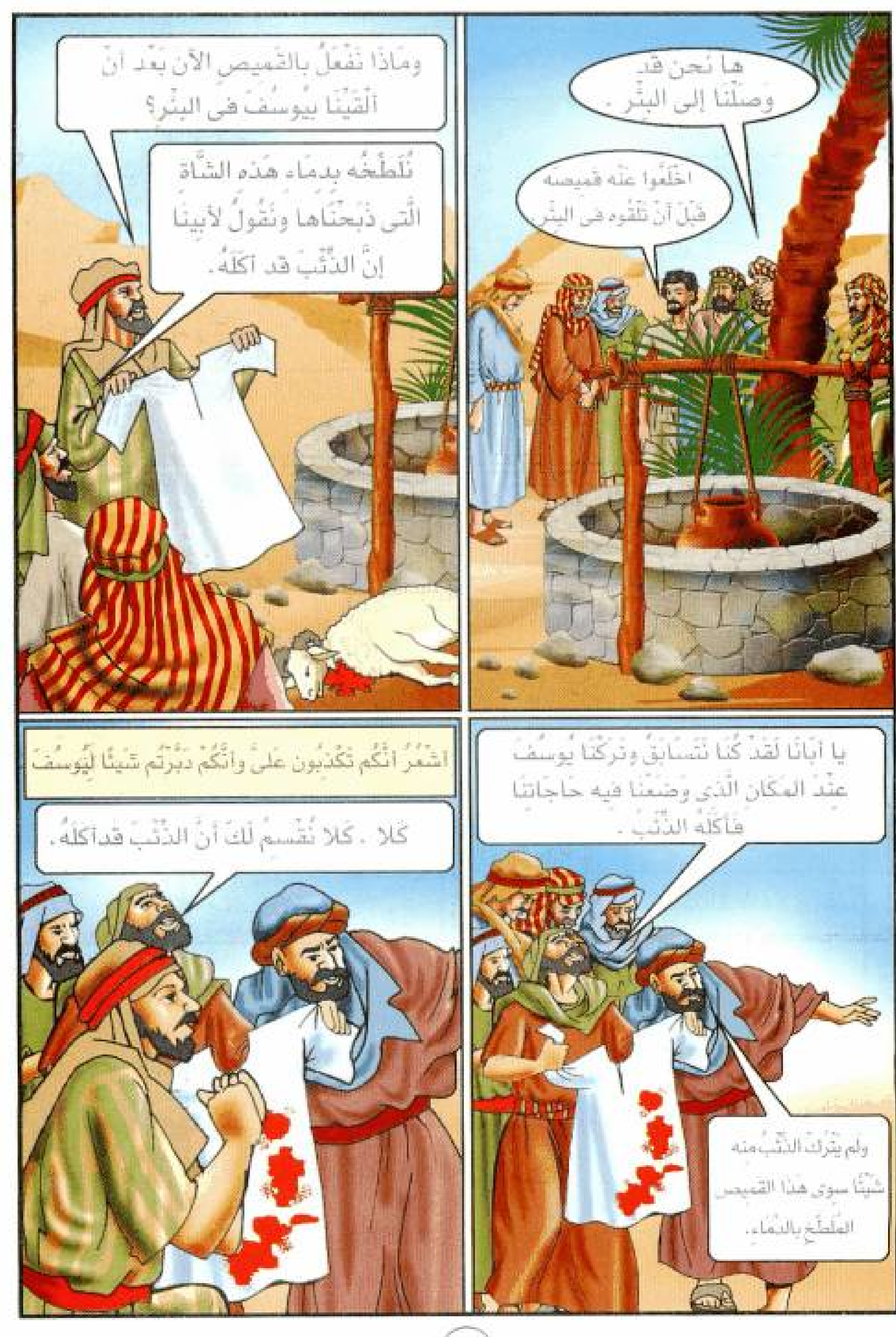


كانَ لنبىِّ اللهِ يَعْقوبَ بْنَ إبراهيمَ -عليه السَّلامُ- عَدَدٌ كَبيرٌ مِنَ الأَبْنَاءِ وفى يَوْمٍ مِنَ الأَيَّامِ اَجْتَمعَ هؤلاء الأبناء فِى نَاحيةٍ مِنَ المَنْزِلِ لأمْرٍ ما .






وهُنَاكَ نَرمى به فى بئْرٍ عَميقة فى طَريق القَوافِل لَعَلَّ قافلةً تمرُّ بالمَكانِ فتأخذُه بَعيداً عَنْ هنَا .
نَعَمْ الرَّأى ما قُلْتَ.
يا أبَانَا هَل تَسْمَحُ لَنَا أنْ نأخُذَ يُوسُفَ معَنَا غَدًا فى نُزْهَتِنَا .
وهُنَاك يا أبى يَسْتَطِيعُ أنْ يَلْعَبَ ويَجْرى هُنَا وهُنَاك .
ولكنِّى أخَافُ أنْ يأكُلَه الذِّئبُ وأنْتم عنه غافِلُون.
لاتخَفْ يا أبِى وَنُقْسِمُ لَكَ أنَنَا سَوْفَ نُحَافِظُ علَيْهِ ولن يُصَابَ بأذَى


هَا نَحنُ قَد
وَصَلنَا إلى البِئْرِ .
اخلَعُوا عَنه قَميصه
قَبْلَ أنْ تُلقُوه في البِئْرِ
وَمَاذَا نَفعَلُ بالقَمِيصِ الآنَ بَعدَ أنْ
أَلقَيْنَا بيُوسُفَ في البِئْرِ؟
نُلَطِّخُه بِدمَاءِ هَذِه الشَّاةِ
الَّتي ذَبحْنَاهَا ونَقُولُ لأبِينَا
إنَّ الذِّئْبَ قَد أكَلَهُ .
يا أبَانَا لَقَدْ كُنا نَتسَابَقُ وتَركْنَا يُوسُفَ
عِنْدَ المَكَانِ الَّذي وَضَعنَا فيه حَاجَاتِنَا
فأكَلَهُ الذِّئبُ .
ولم يترك الذِّئبُ منه
شيئًا سوى هذا القميص
المُلطَّخ بالدِّماء .
أشْعُرُ أنَّكُم تَكْذِبُونَ عَلَيَّ وأنَّكُمْ دَبَّرْتُم شَيئًا لِيُوسُفَ
كَلَّا . كَلَّا نُقْسِمُ لَكَ أنَّ الذِّئبَ قَدْ أكَلَهُ .







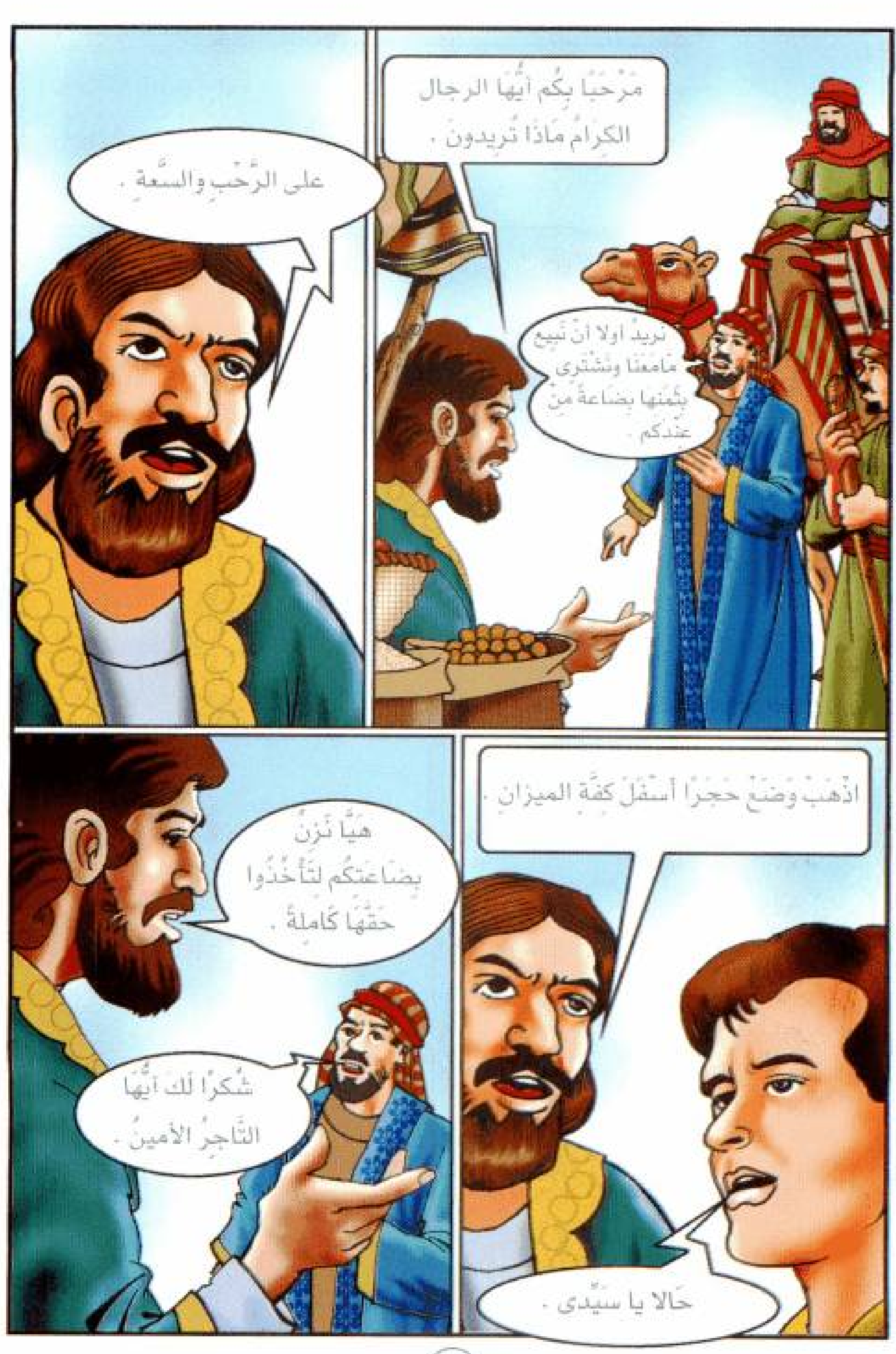
وَجَاءَتْ سَيَّارَةٌ فَأَرْسَلُوا وَارِدَهُمْ فَأَدْلَىٰ دَلْوَهُۥ قَالَ يَٰبُشْرَىٰ هَٰذَا غُلَٰمٌ وَأَسَرُّوهُ بِضَٰعَةً وَٱللَّهُ
عَلِيمٌۢ بِمَا يَعْمَلُونَ ﴿١٩﴾ وَشَرَوْهُ بِثَمَنٍۭ بَخْسٍ دَرَٰهِمَ مَعْدُودَةٍ وَكَانُوا۟ فِيهِ
مِنَ ٱلزَّٰهِدِينَ ﴿٢٠﴾ وَقَالَ ٱلَّذِى ٱشْتَرَىٰهُ مِن مِّصْرَ لِٱمْرَأَتِهِۦٓ أَكْرِمِى مَثْوَىٰهُ عَسَىٰٓ
أَن يَنفَعَنَآ أَوْ نَتَّخِذَهُۥ وَلَدًا ۚ وَكَذَٰلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِى ٱلْأَرْضِ وَلِنُعَلِّمَهُۥ مِن تَأْوِيلِ
ٱلْأَحَادِيثِ ۚ وَٱللَّهُ غَالِبٌ عَلَىٰٓ أَمْرِهِۦ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٢١﴾

(سورة يوسف : ١٩ - ٢١)

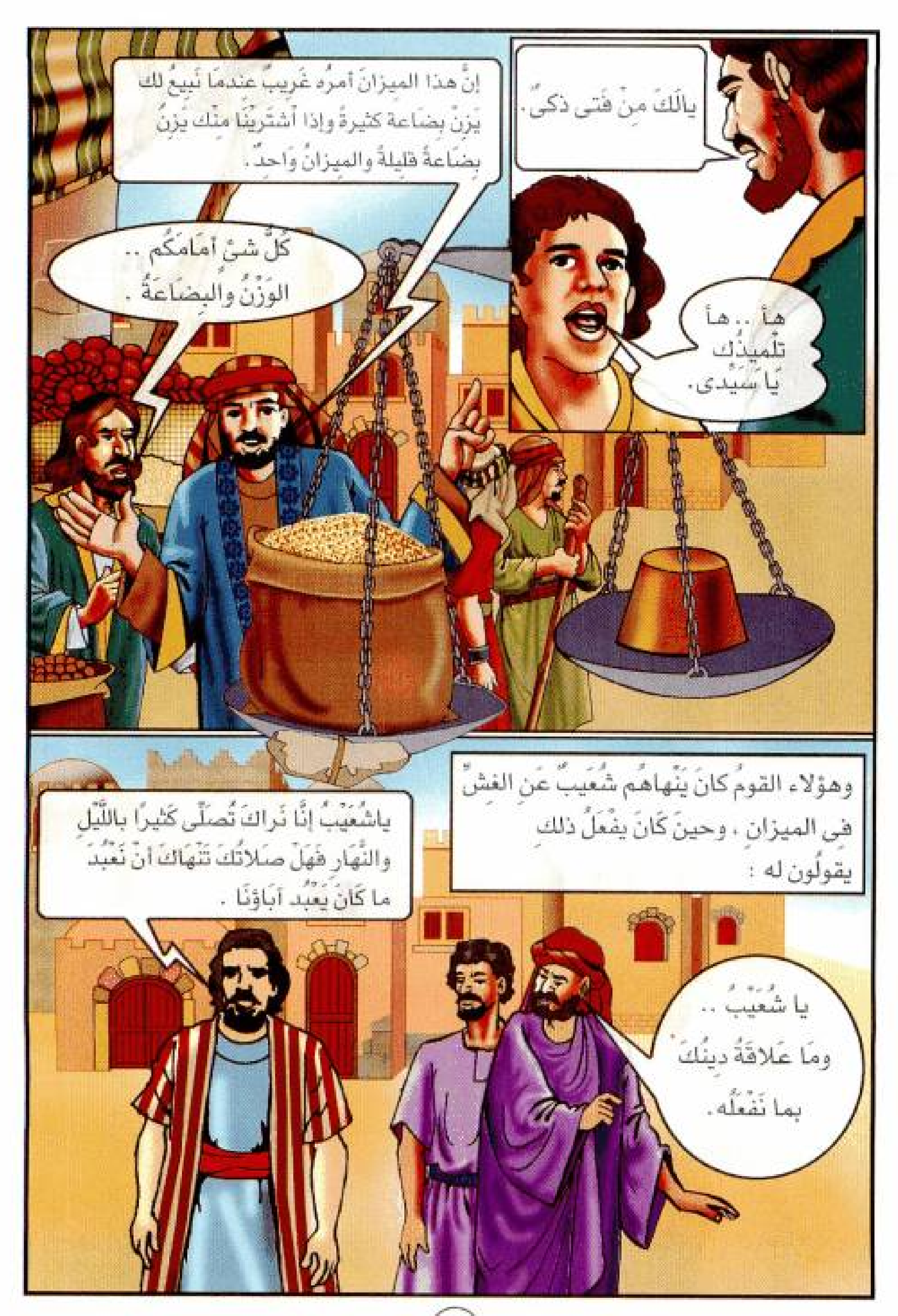
نهاية الكسب الحرام

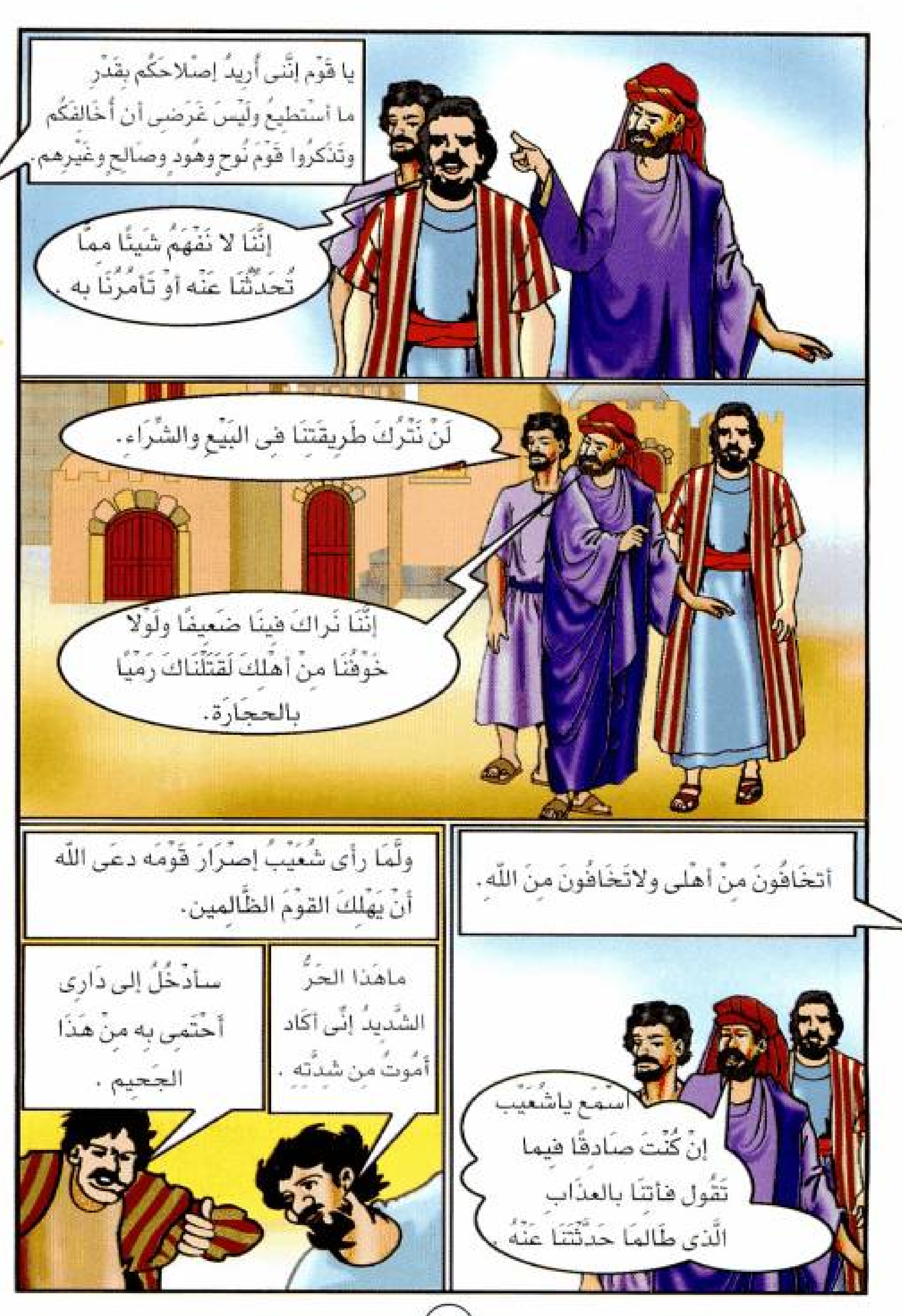
أَرْسَلَ اللَّهُ تَعالى شُعَيبًا إلى أَهْلِ مَدْيَنَ وكَانُوا يسكُنُونَ جَنُوبى فلسْطين بالقُرْبِ مِنَ الحُدُودِ المِصْرِيَّةِ فأخَذَ يدْعُو قَوْمَه إلى عِبادَةِ اللَّهِ وَحْدَه وَعَدمِ الغِشِّ فى البَيْعِ والشِّرَاءِ، وَلكنَّهُم رفضُوا وأصرُّوا عَلَى الكَسْبِ الحَرامِ واعتَبرُوا ذَلكَ نَوْعًا من أَنْواعِ المَهارَةِ.

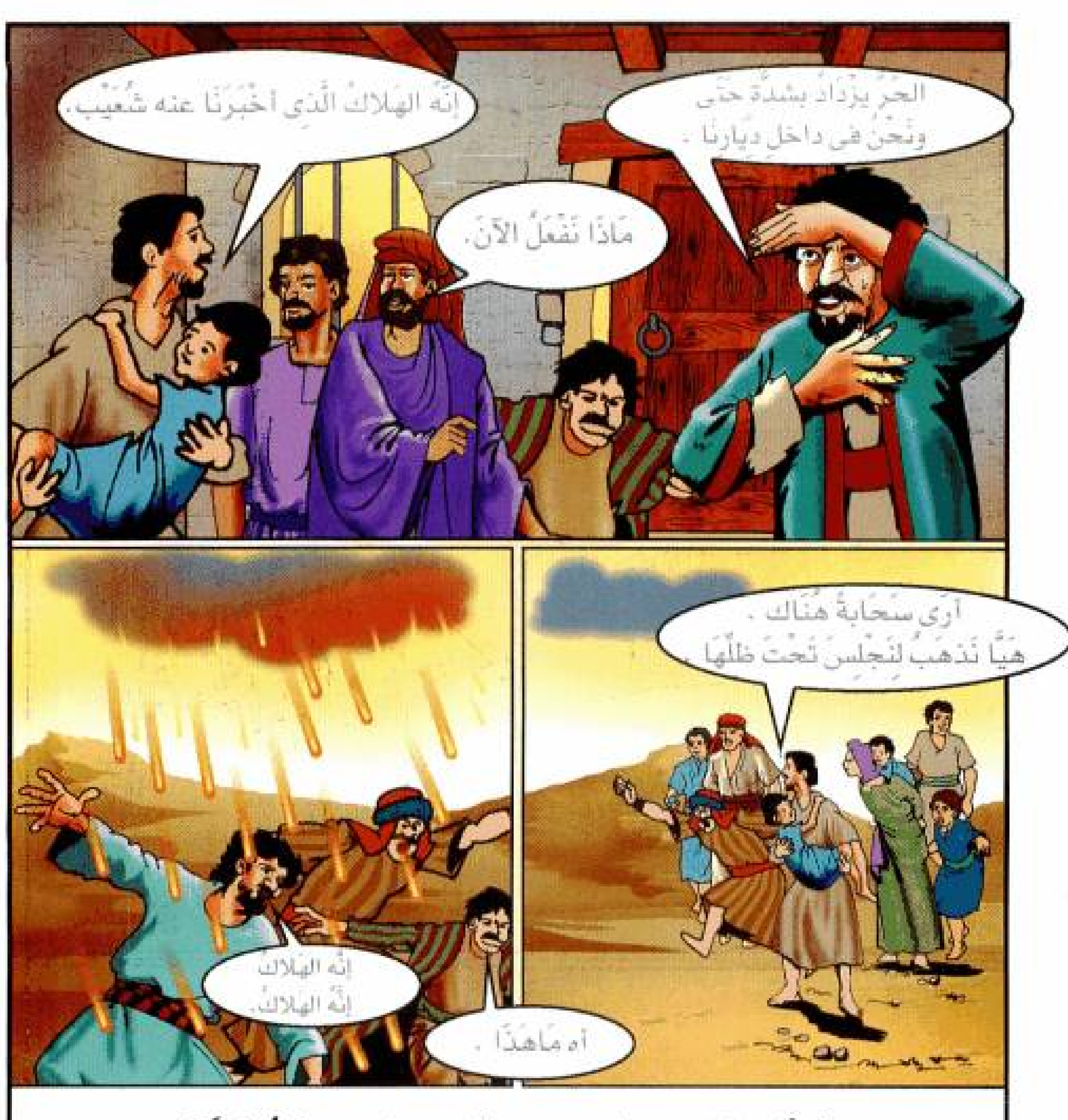



مَرْحَبًا بِكُم أيُّها الرجال الكِرامُ مَاذا تُريدونَ .
نُريدُ أولا أنْ نَبيعَ مَا معَنا ونَشْتري بِثَمَنِها بِضاعةً مِنْ عِندِكم .
على الرَّحْبِ والسَّعةِ .
اذْهَبْ وَضَعْ حَجرًا أسْفَلَ كفَّةِ الميزانِ .
حَالا يا سَيِّدي .
هَيَّا نَزِنْ بِضاعتَكُم لِتَأْخُذوا حَقَّها كَامِلةً .
شُكرًا لَكَ أيُّها التَّاجِرُ الأمينُ .


كُلُّ هَذِهِ البِضَاعَةِ التى
على الكِفَّةِ مُقَابِلُ هذا الوَزْنِ
الَّذِي عَلَى الكِفَّةِ الأُخْرَى
كلُّ شئٍ أمامكُم ..
إنَّ ميزانى هو أفْضَلُ ميزانٍ
فى السُّوقِ .
والآنَ مَاذا تُرِيدُونَ مِنْ بِضَاعَةٍ مِنْ عِنْدى .
نُلقي نَظْرَةً ونَجْمَعُ ما
نُرِيدُ مِن بِضَاعَةٍ .
تفضَّلُوا .. تفضَّلُوا .
هَيَّا يا فَتَى ضَعِ الحَجَرَ
فِى الكِفَّةِ الأُخْرَى من
المِيزَانِ .
فَعَلْتُ هذا بالفِعْلِ يا سَيِّدِى .


ياَلَكَ مِنْ فَتى ذكىٍّ .
هأ .. هأ
تلميذُك
يَا سَيدى .
إنَّ هذا الميزانَ أمرُه غَريبٌ عندما نَبيعُ لك
يَزِنُ بِضَاعة كثيرةً وإذا اشترينَا منك يَزِنُ
بِضَاعةً قليلةً والمِيزانُ وَاحدٌ .
كُلُّ شئٍ أَمامَكُم ..
الوَزْنُ والبِضَاعَةُ .
وهؤلاء القومُ كانَ يَنْهاهُم شُعَيبٌ عَنِ الغشِّ
فِى الميزانِ . وحينَ كَانَ يفعَلُ ذلك
يقولُون له :
ياشُعَيْبُ إنَّا نَرَاكَ تُصلِّى كثيرًا باللَّيْلِ
والنَّهارِ فَهَلْ صَلاتُكَ تَنْهَاكَ أنْ نَعْبُدَ
ما كَانَ يَعْبُد آباؤنَا .
يا شُعَيبُ ..
ومَا عَلاقَةُ دِينُك
بِما نَفْعلُه .


يا قَوْمِ إنَّني أُريدُ إصْلاحكُم بِقدرِ ما أَسْتطيعُ ولَيسَ غَرَضي أن أُخالفكُم وتَذكَّروا قَوْمَ نُوحٍ وهُودٍ وصَالحٍ وغيرهم.
إنَّنا لا نَفهمُ شيئًا ممَّا تُحدِّثُنا عنه أو تأمُرُنا به .
لَنْ نَتْرُكَ طَريقَتَنا في البَيْعِ والشِّرَاءِ.
إنَّنا نَراكَ فِينَا ضَعيفًا ولَوْلا خَوْفُنا مِنْ أهْلِكَ لَقَتَلْناكَ رَمْيًا بِالحجَارَةِ.
أتخَافُونَ مِنْ أهْلي ولاتخَافُونَ مِنَ اللهِ.
اسْمَعْ ياشُعَيْب إنْ كُنْتَ صَادِقًا فِيما تَقُولُ فأتِنَا بِالعذَابِ الَّذي طَالما حدَّثْتَنا عَنهُ .
ولَمَّا رأى شُعَيْبُ إصْرَارَ قَوْمِه دعَى اللهَ أنْ يَهْلِكَ القَوْمَ الظَّالِمين.
ماهَذا الحَرُّ الشَّديدُ إنِّي أكَاد أمُوتُ مِن شِدَّتِه .
سأدْخُلُ إلى دَاري أَحْتَمِي بِهِ مِنْ هَذا الجَحِيم .



وَقَالَ ٱلْمَلَأُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِن قَوْمِهِۦ لَئِنِ ٱتَّبَعْتُمْ شُعَيْبًا إِنَّكُمْ إِذًا لَّخَٰسِرُونَ
﴿٩٠﴾ فَأَخَذَتْهُمُ ٱلرَّجْفَةُ فَأَصْبَحُوا۟ فِى دَارِهِمْ جَٰثِمِينَ ﴿٩١﴾ ٱلَّذِينَ
كَذَّبُوا۟ شُعَيْبًا كَأَن لَّمْ يَغْنَوْا۟ فِيهَا ۚ ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ شُعَيْبًا كَانُوا۟ هُمُ
ٱلْخَٰسِرِينَ ﴿٩٢﴾

(سورة الأعراف : ٩٠ - ٩٢)